



الناجحون دوما لا تخمد جنوة نشاطهم ، ولا تحمل حركات جوارحهم ، سعيا خلف تحقيق أحالمهم المنشورة .

ينبتون في قلوبهم نبت الدافعية الإيجابية ، فيستغفون عن كلمات التشجيع ، وعبارات التحفيز ، ومحاضرات الحث على العمل .

لا يفتقدون الآخرين في إنجاح اعمالهم ، فإن طاقتهم معهم أينما كانوا ، وهم مستغفون بربهم عن أيدي الخلق ..

إن فارقا كبيرا يبين بين الكسول العاجز ، والنشيط المقدام ، فارق قد يلون حياة كل منهم بلون مضاد للآخر .

النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يستعذ بالله من الهموم المقعدة ومن العجز المعيق " اللهم أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل " البخاري ..

إن ثم طاقة تشد همة المرء ، وتعلي طموحه ، وتدفعه إلى العطاء واستثمار الدقائق وال ساعات ، طاقة داخلية ، ودافعية ذاتية غير مرئية ، تفرق بين الناس ، فكسول خامل ، ونشيط مسابق ..

هذا مأسميه الحيوية النفسية ، تلك التي تقضي على السلبية ، وتمنع البخل بالعطاء ، وتنادي الروح دوما إلى المعالي .

إنها تستطيع أن تكسر القيود ، وتبتكر من كل موقف مبادرة جديدة ، و تستخرج من كل فرصة نافذة فوز ، وسبيل ارتقاء .

إن المرء قد تمر به ساعات يتعجب من تستهويهم الراحة ، ويتلذذون بالدعة والكسل ، ويحرصون على ملء بطونهم أضعاف ما يحرصون على غذاء أرواحهم وتزكية نفوسهم وتعليم عقولهم ، ويزيد المرء عجباً أن يرى هذا النوع من الشخصيات موجود بين صفوف المربين لأجيالنا والمعلمين لأمتنا ... !

إن مرضاً خبيثاً قد تسلل إلينا ، لا نستطيع أن نتداوی منه ولا نستطيع أن ننفذه عنا ، إنه مرض الدعة والكسل ومرض التخمة والترفة ، ومرض الخمول والبطء والكمون ، وهو مرض فتاك ، مهلك للطموح ، محبط للعزائم .

ففأقد الحيوة أشبه بالأشل ، لأنها تلقي بظلالها على حياته كلها ، فتراه يكسل عن العبادة والدعاء وربما الذكر أيضاً ، كما يحمل عن السعي وراء خدمة المحتاج والبذل للمعوزين ، ويتكاسل أمام الفرص اللامعة في طريقة ، فتفوته الفرصة تلو الفرصة في مصلحة نفسه وأمته ..

والحق أن منبع تولد تلك الحيوة النفسية هو افتتان عقلي وتشرب نفسي مع بعض الطبائع السلوكية الأصلية ، تجعله لا يكتفي بفعل المطلوب منه بل يتجاوز ذلك إلى المبادرة في المزيد منه أو البحث عنه، ويزيد على مجرد الأداء الإتقان فيه، بل يضيف إلى العمل المتقن روحًا وحيوية تعطي للعمل تأثيره وفعاليته، دون أن يخالطه جفاف أو جفاء أو تبرم أو استئصال .

وذلك الحيوة التي أتحدث عنها وأدعوا القارئ ليبحث عنها ويتقدّم بها هي سمة مهمة من سمات المؤمنين الإيجابيين المؤثرين ، فهم رجال فكرة وأصحاب رسالة وأمانة ، والله سبحانه قد خاطب نبيه بذلك في بدايات خطابه له فقال سبحانه " يا أيها المدثر قم فأذنر وربك فكبر وثيابك فظهر والرجز فاهجر" أي : شمر عن ساعد العزم وأذنر الناس وقم قيام عزم وتصميم وقم فاشتغل بالإذنار وإن آذاك الفجار، كما قال المفسرون ..

إن صاحب الحيوة النفسية لا ينضوي وينخذل تحت وطأة الظروف والأحوال المحبطة به ، ولكنه دوماً يبحث في جوف الضيق عن سعة وفي داخل الإنقباض عن انبساط ، ويبحث في الظلم عن ضوء ولو كان ضوء خافتًا يبتدئ به الطريق ..

والإسلام يربى أبناءه على تحمل المسؤولية ، سواء كانت ذاتية عن نفسه وأفعاله وما له أو كانت مسؤولية عامة عمن حوله ، فهو لا يرضى بالاتكال ولا الانطواء ولا الأنانية وحب الذات .

يقول في مدارج السالكين : " ومن ترك العمل أو قصر فيه فإنه إلى الوراء يتراجع فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل، إما إلى أمام ، وإما إلى وراء ، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طى إلى الجنة أو إلى النار، فمسرع ومبطئ ومتقدم ومتأخر" وقال صلّى الله عليه وسلم : ( من بطاً به عمله لم يسرع به نسبه ) رواه مسلم .

المصادر:

المسلم